## الفصل الثامن عشر

## بيان قوانين السلطان سليم

## فيما يتعلق بجند الفرق السبع ورواتبهم

عندما فتح سليم مصر تشرف ثلاثة آلاف وثلاثمائة جندى من جنود العزب بتعفير وجوههم بتراب فيرسه وصاروا عبيداً له، ودعى سليم الله لهؤلاء الجند بالخير، وجعل لهم ما كان لهم فى السابق من رواتب ومأكولات ومشروبات. لأنهم أول جيش إسلامى يأتى إلى مصر مع عمرو ابن العاص من قِبَل الخليفة عمر، وكانوا مطيعين على مر الزمان.

أما متفرقة مصر فيبلغ عددهم ألفين وسبعمائة وخمسة وأربعين جندى يأتى بعد ذلك جاويشية مصر، وهم ألف وأربعمائة وتسعة وأربعون، أما عدد الجنود المعروفين بالتوفنكجيان بمعنى حملة البنادق ألف وثمانية وثمانون ثم الكوكليان أى المطوعة وعددهم ألف وثلاثمائة وخمسة وستون ثم عسكر المستحفظات وعددهم سبعة آلاف وستمائة وثمانية وأربعون، وهم ينقسمون إلى مائة وثمانٍ وثلاثين فرقة أخرى. على حين أن جند المتفرقة والمستحفظات يشكلون فرقة واحدة من هذه الفرق السبع، وهم مائة رجل.

ثم من بعدهم فرقة الطوبجية أى المدفعية وهم عشر رجال ( )[1] ولجند العزب فرق يتألف كل منها مائة رجل ثم فرقة خزانة القلعة وهم مائة، ثم فرقة جند الملازمين وعدد أفرادها ( )[2] أما فرقة متقاعدى القلعة فعدد هذه الفرقة مائتان. أما فرقة جبه جيان مصر فعددهم ( )[3]، ثم فرقة الفشنكيان وهم ( )[4] أما فرقة المهتر أى الموسيقات العسكرية فهم خمسون ويتقاضون المرتبات كالانكشارية وهم مقيدون فى دفاترهم. أما جند الجراكسة فى مصر فعددهم ألف وتسعمائة وفى ميناء السويس عدد جند العزب مائة وخمسة وستون. وبناء على قانون السلطان سليم يكون قد تشكل فى مصر جيشًا قوامه عشرون أو خمسة وعشرون ألف جندى ونحن

(١ : ٤) بياض فى الأصل.

نسجل ذلك بنـاء على ما نشاهده فى يومنـا. أما السلطان سليم فقـد أمر وزيره إبراهيم باشا أن يـجعل كتخـدا الجند فى مـصر والسنجـق بك رئيسًا لـلانكشاريـة، وأقام أربع وأربعين حجرة للانكـشارية، وهذه الحجرات لا زالت إلى اليوم فى القلـعة التى شيدها يوسف صلاح الديـن بجوار سيدى الشيخ سارى بـالقلعة. إلا أن بعضها مـهجور وبنى أغواتها إدارة أخرى. وهى غاية فى الأهمية والجمال.

إنها رئاسـة عظيمة لها الآن مـائة من الأتباع. وفى الديـوان السلطانى يرتـدى جميع البكوات وكل رؤسـاء الفرق العسكرية السبـع الخلع الفاخرة ولهم مكانـهم فى الديوان، ويجلس جميع الأغوات على الأرض، ولكن لهم مـنزلة ووقار، ويتلو رئيس الانكشارية الكتـخدا ولا مكان له فى الـديوان أصلاً، وهم فى إدارتهـم يعملون، وعلـى رءوسهم العمامة المـعروفة بالقلاوى وفى قدمهم خُـفٌّ أحمر، وعليهم فرو السّـمور وعباءات من الحرير وهم يلبسون هذا قانونًا والحكم من بعـد لرؤساء جاويشيتهم. وكذلك قد يلبسون عباءة وقفطانًا مـن الحرير وعلى رءوسهم العمامة المعروفة بـالقلاوى وحذاء أحمر وخف أحمر وكأنهم من قبل الباشا أغا المحضـر وهم تحت رياسة موظف بيت المال، وهو يلبس القفطان والعـمامة المسماه قلاوى، ولكن جاويـشية الوسط والجاويشية الصـغار وجاويشية الموكب والصره وأمين الصره جميعًا يَتمنْطَقُون بالمناطق وعمامة مثل القلاوى وخف أحمر. إلا أنهم لا يحملون سكينًا وإذا أصبح موظفًا فى بيت المال خلع ثوبه الأسود ولبس قفطانًا من الجوخ. وإذا ما دخل وزير مصر مصر أو عزل عـنها وغادرها معززًا أو خرج مع أمير الحج والمحل فإن الانكشارية وجميع جند مصر على الـسواء يشكلون موكبًا منقطع النظير تعظيمًا للباشا وحُجَّاجه عند سفرهم.

* * *